مـجلـــة بـدايـــات
Email :bidayat@lagh-univ.dz Revue :Bidayat ISSN: 2676-198X
المجلد: الخامس(05) / العدد: الأول(01) /جانفي 2023/ص ص: 167-186

الحكم النحوي لمجيء الضمير من غير عائد ودلالته في القرآن الكريم

The Grammatical Ruling For The Advent of The Pronoun Without a Return and Its Indication in The Holy Qur'an

د.باسل فيصل سعد الزعبي، أستاذ مشارك في اللغة والنحو

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الإسراء، الأردن

البريد الإلكتروني:basil.al-zubi@iu.edu.jo

تاريخ الإرسال:23-09-2022	تاريخ القبول:07-01-2023	تاريخ النشر: 14-01-2023

مُلخّص البحث

إنَّ القرآن الكريم مصدر من مصادر صياغة القاعدة اللغوية، وحجة يؤتى به شاهدًا، فاهتمامات العلماء ترتبط بالقرآن الكريم لغةً وتفسيرًا. ويهدف البحث إلى بيان الحكم النحوي لمجيء الضمير من غير عائد، واستقراء أقوال النحاة في ذلك، وبيان المصطلحات المستخدمة فيه، ثم توضيح الجانب الدلالي في حذف عائد الضمير. ويعتمد البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي الذي يكون من خلال استقراء النص القرآني، وبيان الآيات التي حصل فيها حذف عائد الضمير، ثم تحديد الحكم النحوي عند إجماع النحاة، وذكر المصطلحات التي استخدمت في ذلك، وأخيرًا تحليل الجانب الدلالي، وبيان أسباب الحذف. وتوصل الباحث إلى نتائج منها: أجمع النحاة على جواز مجيء الضمير من غير عائد؛ لأنه غالبًا يكون مفسرًا، وعللوا مجيء الضمير من غير عائد لمجموعة من العلل، وهي: الاستغناء عن المفسر لفظًا؛ لدلالة الحسِّ عليه، والاستغناء عن المفسر لفظًا؛ لدلالة العلم به، وتقدم مفسر الضمير ضمنًا ومعنى لا صراحة، وعود الضمير على متأخر في اللفظ متقدم في الرتبة، وعود الضمير على متأخر لفظًا ورتبة، وتحدث المفسرون في تفاسيرهم عن مجيء الضمير من غير عائد، وتمثلت تعليلاتهم بِدَلَالَةِ السِّيَاقِ، والمعنى يقتضيه، والتفخيم والتهويل، والمعرفة من المقام، وتقدم المفسِّر في آيات سابقة، واقتران الفعل بالمفسر فلا يصلح إلا له، والتلازم، والاستغناء بفهم السامعين لمفسر الضمير عن ذكره، والتعظيم والتشريف والشهرة.

كلمات مفتاحية:لسانيات عربية – ترجمة المصطلح – تلقي اللسانيات – إشكالية – النقد اللساني- الكتابة اللسانية.

المؤلف المرسل : د.باسل فيصل سعد الزعبي البريد الالكتروني: basil.al-zubi@iu.edu.jo

Abstract:

The Holy Qur'an is a source for formulating the linguistic rule. The research aims at clarify the grammatical ruling for the coming of the pronoun without a return, and to extrapolate the sayings of grammarians in that, then clarify the semantic aspect of deleting the return of it. The research relies on the descriptive, inductive, and analytical approach, which is through extrapolating the Qur'anic text, clarifying the verses in which the pronoun was deleted, then determining the grammatical judgment according to the grammarians' consensus, mentioning the terms that were used to express that. The researcher reached some results from them to express: the grammarians agreeon the permissibility of the pronoun coming without a return; because it is often an interpreter, and grammarians justified the advent of the pronoun without referring to a group of reasons, namely: dispensing with the interpreter verbally; to indicate the sense of it, and to dispense with the interpreter verbally; for the indication of knowledge of it…etc.In their interpretations, the commentators talked about the pronoun coming without a return, and their explanations were represented by the semantics of the context, the meaning dictated by it, the exaggeration and exaggeration, and the knowledge of the place...etc.

Keywords: judgment, grammar, pronoun, interpreter, interpreter.

أولاً: المقدمة.

اللغة وعاء التعبير، وأداة التواصل، ونقل الفكر، وهي تمثل هوية الناطق بها، وترمز له، وتدل عليه، والحقيقة أن العرب كان لهم اهتمامات لغوية، ودليل ذلك الأسواق الأدبية التي كانت تقام في العصر الجاهلي، وما يدور فيها من مساجلات، كما أن العرب عرف عنهم الفصاحة والبلاغة والبيان؛ ولذلك جاءت معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم موافقة لما كان عليه العرب، وقد تمثل ذلك في النص القرآني الذي جاء متحديًّا لفصاحة العرب، وقدراتهم اللغوية.

إنَّ القرآن الكريم مصدر من مصادر صياغة القاعدة اللغوية، وتقنينها، وكلامه يحتج به، ويؤتى به شاهدًا، ومن هنا بدأت اهتمامات العلماء ترتبط بالقرآن الكريم لغةً وتفسيرًا.

إنَّ الأساليب التعبيرية في اللغة العربية متنوعة بين أن يكون الكلام مباشرًا أو غير مباشر سواء أكان على مستوى المفردة أم التركيب، وكان ذلك سبيلًا إلى استخدام الضمير أو الكناية، ويقابل ذلك المضمر أو المكنى عنه، إذ وضع العرب مصطلح الضمير للتعبير عن الذات سواء أكانت متكلمة أم مخاطبة أم غائبة، وهذا يرتبط بالذات المضمرة، فمشكلة البحث تتركز في استخدام الضمير، إذ الأصل أن يكون له عائد يفسره ويوضحه ويحدده خاصة في ضمير الغائب الذي تنقصه المشاهدة كما هو الحال في ضمائر المتكلم والمخاطب، فهي ضمائر ترتبط بحضور مشاهدة حين التلفظ بها، ومما سبق جاءت فكرة البحث الموسومة بعنوان " الحكم النحوي لمجيء الضمير من غير عائد ودلالته في القرآن الكريم". ويهدف البحث إلى بيان الحكم النحوي لمجيء الضمير من غير عائد، واستقراء أقوال النحاة في ذلك والمصطلحات المستخدمة فيه، ثم بيان الجانب الدلالي في حذف عائد الضمير. ويعتمد

البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي الذي يكون من خلال استقراء النص القرآني، وبيان الآيات التي حصل فيها حذف عائد الضمير، ثم تحديد الحكم النحوي عند إجماع النحاة، وذكر المصطلحات التي استخدمت للتعبير عن ذلك، وأخيرًا تحليل الجانب الدلالي وبيان أسباب الحذف.

وترتبط أهمية البحث كونه يتناول قضية حذف عائد الضمير في النص القرآني،إضافة إلى تحليل هذه الشواهد وصولاً إلى القاعدة النحوية، ثم بيان الجانب الدلالي واللفتة الجمالية في حذف عائد الضمير، وذكر التعليلات التي قدمها العلماء في هذا الجانب.

ومن الدراسات السابقة في حدود اطلاع الباحث:

-عود الضمير في القرآن الكريم. أ.د.دريد حسن أحمد الصالح.مجلة مداد الأدب.الجامعة العراقية.مجلد 2. العدد2. 2012م. تناول البحث عود الضمير من حيث القاعدة النحوية، وقدم مجموعة من الأمثلة، والبحث الحالي توسع في قضية الحكم النحوي، والمصطلح المستخدم عند النحاة، وشرح تخريجات النحاة والمفسرين في حذف عائد ضمير الغيبة.

ثانيًا: الحكم النحوي لمجيء الضمير من غير عائد

في البدء لا بد من الوقوف على الحكم النحوي في مجيء الضمير من غير عائد أو مفسر له، بين سيبويه أن الإضمار الذي يجوز السكوت عليه هو الإضمار الذي يأتي بعد الاسم مظهرًا نحو: زيدًا ضربته، وما جاء مبدوءًا بالإضمار قبل الذكر فعلى شريطة التفسير، ويكون ذلك في رُبَّه رجلاً، وفي نعم وبئس، وفي ضمير الشأن نحو: إنه كرام قومك[1].

ونجد ابن السراج في باب التقديم والتأخير يذكر أن من الأشياء التي لا يجوز تقديمها المضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى إلا ما جاء على شريطة التفسير مثل: رب ونعم، وإذا كان مقدمًا في اللفظ مؤخرًا في معناه ومرتبته نحو ضرب غلامه زيد[2].

وذكر أبو علي الفارسيأن حكم ما يضمر من الأسماء أن يكون بعد أن يُعرف المضمر في الأمر العام، وما يُعرف به على قسمين: أحدهما أن يتقدم ذكره، فيضمر للمعرفة به لتقدم ذكره. والآخر أن يعرف لدلالة الحال عليه، وإن لم يتقدم له ذكر[3].

ووضح ابن الأنباري في المسألة الثالثة عشرة المعنونة ب"القول في أولى العاملين بالعمل في التنازع" أنَّ من أدلة الكوفيين في أنَّ الأول هو العامل خلافًا للبصريين الذين يرون أن الثاني هو العامل، أنك إذا أعملت الثاني أدى إلى الإضمار قبل الذكر، والإضمار قبل الذكر لا يجوز في كلامهم.[4] وبعد التحليل في الحجج والأدلة بين البصريين والكوفيين خلص ابن الأنباري إلى: " لا خلاف بين جميع النحويين أنه جائز؛ إلا فيما لا يعد خلافًا".[5]

وبين ابن مالك أن الأصلُ أن يتقدم مُفَسِّر ضميرِ الغائب، ولا يكون غيرَ الأقرب إلا بدليل، وعلل أن ضمير الحاضر مفسّرًا لمشاهدة تقارنه، أما ضمير الغائب، فلا مشاهدة تقارنه، ولذلك جعلوا تقديم مفسره خلفًا عما فاته من مقارنة المشاهدة[6].

وذهب أبو حيان إلى أن ضمير المتكلم، وضمير المخاطب تفسرهما المشاهدة، وضمير الغائب يحتاج إلى مفسر، والأصل في مفسره، أن يكون متقدمًا عليه، والمفسر إما مصرح بلفظه، أو مستغنى عنه بحضور مدلوله حسًّا، أو علمًا[7].

وذكر السيوطي أن ضمير المتكلم والمخاطب يفسرهما المشاهدة، وأما ضمير الغائب، فعارٍ عن المشاهدة، فاحتيج إلى ما يفسره، والأصل في المفسر أن يكون مقدمًا ليعلم المعنى بالضمير عند ذكره بعد مفسره، وأن يكون الأقرب[8].

ومن النحاة المحدثين ذهب عباس حسن إلى أن ضمير المتكلم والمخاطب يفسرهما وجود صاحبهما وقت الكلام؛ فهو حاضر يتكلم بنفسه، أو حاضر يكلمه غيره مباشرة. وأما ضمير الغائب، فصاحبه غير معروف؛ لأنه غير حاضر ولا مشاهد؛ فلا بد لهذا الضمير من شيء يفسره، ويوضح المراد منه. والأصل في هذا الشيء المفسِّر الموضِّح أن يكون متقدمًا على الضمير وهذا الأصل والواجب، وقد يُهْمل هذا الأصل لحكمة بلاغية ستجيء. ولهذا التقدم صورتان: التقدم اللفظي أو الحقيقي، والتقدم المعنوي[9].

وذكر السامرائي أن الأصل في الضمير أن يعود على الاسم المتقدم، وقد يعود على متأخر في اللفظ، متقدم في الرتبة، أو متأخر لفظًا ورتبة، وقد يستغني عن المفسر في اللفظ بما يدل عليه حسًّا، أو علمًا، وقد يتقدم معنى المفسر ولا يتقدم لفظه صراحة[10].

ووضح العنزي أن ضمير الغائب يحتاجُ إلى ما يعودُ عليه، ويُسمَّى (المفسِّر)، وقدْ يُحذَفُ (المفسَّرُ) عندَ العلْمِ[11].

وفيصل القول مما سبق نلاحظ رأي النحاة القدماء والمحدثين في قضية المضمر والظاهر، إذ بينوا الأصل في تقدم الظاهر على المضمر ليزيل إبهامه، ومن هنا جاء مسمى الضمير والكناية؛ لأنك تضمر في النفس عن الظاهر وتكني عنه، وفي الجانب الآخر كانت آراء النحاة تتلخص في أن ضميري المخاطب والمتكلم يمكن فيهما حذف العائد؛ لأن الحضور والمشاهدة تفسره، أما ضمير الغائب، فالأصل أن يأتي العائد، ثم يذكر الضمير، ولكن ذكر النحاة حالات في مجيء الضمير من غير عائد مثل: التقدم والتأخير في الرتبة واللفظ، ودلالة السياق والحال علما أو حسًّا، وعلل بعضهم في حذف الظاهر نكت بلاغية تخدم الجانب الدلالي في السياق، وهذه ميزة في اللغة العربية التي تتصف بالإيجاز والبلاغة.

ثالثً: المصطلح النحوي في الظاهر والمضمر

من خلال الاستقراء في المؤلفات التي تحدثت عن الضمير ومفسِّره، وحذف المفسِّر، رصد الباحث المصطلحات التي استخدمها النحاة للتعبير عنهما، إذ جاءت مترادفة في المعنى، وبعضها متشابه، وهذا شأن كثير من الموضوعات النحوية، وفيمايلي الجدول الذي يوضح أسماء النحاة ومصطلحاتهم.

الرقم	اسم النحوي	المصطلح
1	سيبويه والمبرد[12]	استخدما المظهر والمضمر
2	ابن السراج[13]	استخدم الظاهر والمضمر
3	أبو علي الفارسي[14]	استخدم المضمر والتفسير والمبين
4	ابن الأنباري[15]	استخدم الإضمار والذكر
5	ابن مالك وأبو حيان الآندلسي وناظر الجيش والسيوطي[16]	استخدموا الضمير والمفسِّر والمفسَّر
6	الدماميني[17]	استخدم المفسِّر والضمير المفسَّر
7	بهاء الدين بن عقيل والعنزي[18]	الضمير والمفسِّر
8	عباس حسن[19]	الضمير والمفسِّر ومرجع الضمير
9	السامرائي[20]	المفسِّر وعود الضمير

رابعًا: أحكام الضمير ومرجعه

بعد الاستعراض السابق للحكم النحوي في مرجع الضمير ومفسره، وللمصطلح الذي استخدمه النحاة في التعبير عن ذلك، لا بدَّ من الوقوف على الحالات التي يأتي عليها مفسر الضمير من حيث التقديم والتأخير، ومن حيث الذكر والحذف، وهي على النحو الآتي:

1- التصريح بلفظ مفسر الضمير وتقدمه عليه، وهو الأصل[21] نحو: زيد لقيته، ونحو قوله تعالى:﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾[الشعراء:224]، وقوله تعالى:﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [البقرة:124]، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ [الأنعام:158]، وقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾[يس:39]

2- الاستغناء عن المفسر لفظًا؛ لدلالة الحسِّ عليه[22] نحو الأمثلة الآتية:

المثال	الشاهد
قال تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [يوسف: 26]	الضمير الهاء في "أَهْلِهَا" يدل على امرأة العزيز لدلالة الحس والحضور والسياق.
قال تعالى:﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ [القصص: 26]	الضمير الهاء في " اسْتَأْجِرْهُ" يدل على موسى عليه السلام؛ لدلالة الحس والحضور والسياق.
قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [عبس:1-2]	الضمير الهاء في " جَاءَهُ" يدل على الرسول صلى الله عليه وسلم بدلالة السياق والمقام.
قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾[القيامه:16]	الضمير الهاء في "به" يدل على القرآن بدلالة السياق والمقام، والخطاب.
قال تعالى:﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ	الضمير الهاء في "رأوه" يدل على السحاب بدلالة

مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[الأحقاف:24]	السياق والمقام، وحضور الرؤيا الحسية للعارض الممطر.
قال تعالى:﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾[هود:29]	الضمير الهاء في "عليه" يدل على الدين وتبليغه بدلالة السياق والمقام، وحضور الخطاب.

3- الاستغناء عن المفسر لفظًا؛ لدلالة العلم به[23] نحو الأمثلة الآتية:

قال تعالى:﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: 1]	الضمير الهاء في "أنزلناه" يعود على القرآن الكريم للعلم به وحضور المعنى من السياق.
قال تعالى:﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: 32]	ضمير الفعل "توارت" يعود على الشمس للعلم بها وحضور المعنى من السياق.
قال تعالى:﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [فاطر: 45] قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ [النحل:61]	الضمير الهاء في " ظهرها" وفي "عليها" يعود على الأرض للعلم بها، وحضور المعنى من السياق.
قال تعالى:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: 26]	الضمير الهاء في " عليها" يعود على الأرض للعلم بها وحضور المعنى من السياق.
قال تعالى:﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ [العاديات: 4]	الضمير الهاء في " به" يعود على المكان للعلم بها وحضور المعنى من السياق.
قال تعالى: ﴿كَلاَّ إذا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة:26]، وقال تعالى:﴿فَلَوْلا إذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ [الواقعة:83].	الضمير المستتر هي يعود على الروح للعلم به، وحضور المعنى من السياق.
قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾[مريم:97]	الضمير الهاء في " يَسَّرْنَاهُ" يعود على القرآن الكريم للعلم به وحضور المعنى من السياق، وَبِذَلِكَ عُلِمَ أَنَّ التَّيْسِيرَ تَسْهِيلُ القِرَاءَةِ.
قال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾[البقرة:162]	الضمير الهاء في "فيها" يعود على جهنم للعلم به وحضور المعنى من السياق تفخيما لشأنها وتهويلا لأمرها.

4- تقدم مفسر الضمير ضمنًا ومعنى لا صراحة[24]، ويكون في الحالات الآتية:

أ- الاستغناء عن المفسر بذكر الجزء منه الذي يغني عن الكل مثل قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا	الضمير الهاء في " ينفقونها" يعود على المكنوزات، والذهب والفضة جزء من المكنوزات.

يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 34]	
ب- ذكر الفعل الذي يغني عن ذكر المصدر مثل قوله تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [المائدة: 8] وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ﴾ [آل عمران: 180]	الضمير هو يعود على العدل بدلالة الفعل "اعدلوا"، والضمير هو يعود على البخل بدلالة الفعل"يبخلون"
ت- الاستغناء عن ذكر المفسر بالاستلزام مثل قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: 178] وقوله تعالى: ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُس﴾[النساء: 11] قال تعالى: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾[الشمس:3]	الاستغناء بمستلزِم عن مستلزَم فالفعل"عُفي" يستلزم عافِيًا فأغنى ذلك عن ذكره، وأعيد الضمير الهاء في "إليه" عليه. الضمير الهاء في"لأبويه" يعود على ميت موروث بقرينة ذكر الإرث، واستلزام الإرث عن موروث. الضمير الهاء في" جَلَّاهَا " يعود على ظلمة الليل بقرينة ذكر النهار الذي يتلازم مع الليل في الذكر والتعاقب.
ث- الاستغناء بذكر المصاحب في الاستحضار مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقانِ﴾ [يس: 8] وقوله تعالى: ﴿وَما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾ [فاطر: 11]	الضمير هي عائد على الأيدي؛ لأنها تصاحب الأعناق في الأغلال، والضمير الهاء في "عمره" يعود على غير المعمر؛ لأن ذكر المعمر يستحضر غير المعمر لتقابلهما، فكان مصاحبه في الاستحضار الذهني.

5- عود الضمير على متأخر في اللفظ متقدم في الرتبة[25] نحو الأمثلة الآتية:

قال تعالى:﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ [طه: 67]	الضمير في قوله " نفسه" يعود على موسى وهو متأخر لفظًا متقدم رتبةً فاعل.

6- يعود الضمير على متأخر لفظًا ورتبة، ويكون في الحالات الآتية[26]:

أ- الضمير المرفوع بـ"نعم" و"بئس" مثل: قال تعالى:﴿ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: 50]	فاعل بئس مضمر يفسره التمييز"بدلاً" والتقدير: بئس البدل...
ب- ضمير الشَّأْن أو القصة، فَإِنَّهُ مُفَسّر بِالْجُمْلَةِ بعده مثل قولة تعالى: ﴿قل هُوَ الله أحد﴾ [الإخلاص: 1]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تعمى الْأَبْصَار﴾[الحج:46] قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾[المرسلات:32]	ضمير الشأن هو والهاء تفسرهما الجمل بعدهما.
ت- أَن يكون مخبرًا عَن الضمير بمفسره مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾[الجاثية:24]	الضمير هي مخبر عنه بمفسره "حياتنا الدنيا والتقدير: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا
ث- مجرور رب مثل: رُبَّه رجلاً فَإِنَّهُ مُفَسّر بالتمييز.	الضمير الهاء في "رُبَّه" يفسره التمييز "رجلاً"
ج- الضَّمِير فِي التَّنَازُع اذا أعملت الفعل الثَّانِي وَاحْتَاجَ الفعل الأول الى	الضمير ألف الاثنين في "قاما" يعود على "أخواك"

مَرْفُوع مثل: قاما وَقعد أَخَوَاك.	
ح- الضَّمِير الْمُبدل مِنْهُ مَا بعده مثل: اللَّهُمَّ صل عَلَيْهِ الرؤوف الرَّحِيم.	الضمير الهاء في" عليه" يفسره البدل " الرؤوف"
خ- الضَّمِير الْمُتَّصِل بالفاعل الْمُقدم الْعَائِد على الْمَفْعُول الْمُؤخر وَهُوَ ضَرُورَة مثل قول الشاعر من الطويل: جفوني ولم أجف الأخلاء إنني لغير جميل من خليلي مهمل	الضمير الفاعل واو الجماعة في" جفوني" يفسره المفعول به " الأخلاء"

خامسًا: توجيهات المفسرين لذكر الضمير بدون مفسر

قدم المفسرون الذين أعربوا القرآن الكريم وفسروه تخريجات دلالية لذكر الضمير بدون مفسر، وجاءت هذه التخريجات على النحو الآتي:

1- قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: 1]

أ- بين الزجاج أن الهاء ضمير القرآن في "أنزلناه"، ولم يجر له ذكر في أول السورة، ولكنه جرى ذكره في سورة الدخان، وهو قوله تعالى: ﴿حم﴾﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ [الدخان:1، 2، 3][27].

ب- دلالة على عظم القرآن، وتفخيمه، وشهرته، وتشريفه، وشهادة له بالنباهة، والاستغناء عن التصريح[28].

ت- دلالة المعنى عليه، والقرآن الكريم كله كالسورة الواحدة[29].

2- قال تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[ص:32]

أ- لم يجر ذكر للشمس بعد الفعل "توارت"؛ لأنه دلَّ عليها العشي، فهو بعد غياب الشمس في قوله تعالى قبلها: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾[ص:31][30].

ب- بين الرازي أن عَوْدَ الضَّمِيرِ إِلَى أَقْرَبِ الْمَذْكُورَيْنِ أَوْلَى، وَأَقْرَبُ الْمَذْكُورَيْنِ هُوَ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ، وَأَمَّا الْعَشِيُّ، فَأَبْعَدُهُمَا فَكَانَ عَوْدُ ذَلِكَ الضَّمِيرِ إِلَى الصَّافِنَاتِ أَوْلَى[31].

3- قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾[النحل:61]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾[فاطر:45]، وقوله تعالى:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[الرحمن:26]

أ- الضمير في "عليها" وفي " ظهرها" يعني على الأرض، ودلَّ على ذلك الإضمار كلمة دابة؛ لأن الدواب إنما هي على الأرض، وفي قوله تعالى:"عليها فان" الهاء تعود على الأرض، والبعض ذكر دلالة المقام، وأضاف الرازي في قوله تعالى:"مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا" أن مفسر الضمير من خلال سابق قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾[فاطر:44] ، ومتأخر في قوله: "مِنْ دَابَّةٍ" لأن الدواب على ظهر الأرض[32]، وذكر القرطبي أن الضمير في"عليها فان" للأرض، وقد جرى ذكره في أول السورة في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾[الرحمن:10][33]

ب- الشهرة، والكثرة والمعرفة، وظهور المعنى[34].

4- قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾[المرسلات:32]

أ- دلالة السياق من خلال الحديث تدل على أن تفسير الضمير الهاء في "إنها" جهنم[35].

ب- ذكر ابن عاشور: ضمير إنها عائد إلى جهنم التي دل عليها قوله تعالى: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[المرسلات:29][36].

5- قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾[عبس:1-2]

أ- التعظيم والرفق والملاطفة في مجيء الفاعل والمفعول بضمير الغيبة الذي يدل على الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يقل عبست وتوليت، ثم الانتقال إلى ضمير الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴾[عبس:3] ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴾[عبس:6][37].

ب- التشويق في افْتِتَاحُ السُّورَةِ بِفِعْلَيْنِ مُتَحَمِّلَيْنِ لِضَمِيرٍ لَا مرجع له، وَالْفِعْلَانِ يُشْعِرَانِ بِأَنَّ الْمَحْكِيَّ حَادِثٌ عَظِيمٌ، والضَّمَائِرُ يُبَيِّنُ إِبْهَامَهَا قَوْلُهُ تعالى:﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾[عبس:6][38].

6- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة:34]

أ- رأي الفرّاء: استغنى بالخبر عن أحدهما في مرجع الضمير عن الآخر؛ لدلالة الكلام على أن الخبر على الآخر مثل الخبر عنه[39].

ب- رأي ابن الأنباري: المقصود هو الأغلب والأعم، والفضة أعم من الذهب[40].

ت- رأي السمين الحلبي: الضمير يعود على المكنوزات، والذهب والفضة جزء منها[41].

7- قال تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[المائدة:8]

أ- الضمير هو يدل على العدل بدلالة الفعل "اعدلوا" عليه[42].

8- قال تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾[النساء:11]

أ- رأي الأخفش أن الهاء في "لأبويه" ضمير الميت؛ لأنه لما قال "يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ" كان المعنى: يوصي اللهُ الميتَ قبلَ موتِهِ بأنَّ عَلَيْه لأَبويهِ كذا ولوَلَدِه كذا. أي: فلا يأخُذَنَّ إلاّ ماله، وذكر الرازي أن الضمير في "ولأبويه" يعود على الميت، وبين الشوكاني أن الضمير "لأبويه" عائد على الميت من غير ذكر، وجاز ذلك لدلالة الكلام عليه[43].

9- قال تعالى: ﴿كَلاَّ إِذا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة:26]، وقال تعالى:﴿فَلَوْلا إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ [الواقعة:83].

أ- دلالة الكلام والسياق، فالمقصود: إذا بلغت النفس التراقي، والضمير للنفس، وبعض المفسرين ذكر الروح، وبعضهم ذكر النفس والروح، والتراقي جمع ترقوة، وهي: عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عند الإشراف على الموت[44].

ب- اقتضاء المعنى وفهمه من الكلام، فالمقصود: إذا بلغت الروح الحلقوم.الزجاج، وبعض المفسرين ذكر النفس، وبعضهم ذكر النفس والروح، والْحُلْقُومَ مجرى الطعام، فالضمير في "بلغت" بدون مفسر، وقد ورد مثله في الشعر مثل قول حاتم طيء[45]:

أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى ... إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

10- قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾[القيامه:16]

أ- القرائن تفسر الضمير، وتدل الحال عليه، فالضمير الهاء في"به" عائد على القرآن، ولم يجر له ذكر[46].

ب- معرفته في آيات كثيرة، الضمير في " به" عائد على القرآن، فالرَسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا نزل عَلَيْهِ الْقُرْآنُ يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَتَفَلَّتَ مِنْهُ، أَوْ مِنْ شِدَّةِ رَغْبَتِهِ فِي حِفْظِهِ، فَكَانَ يُلَاقِي مِنْ ذَلِكَ شِدَّةً، والآيات توضح ذلك مثل قوله تعالى:﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾[طه:114]،وقوله تعالى:﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾[القيامة:18][47].

11- قال تعالى:﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا۝ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾[العاديات:4-5]

أ- الاستغناء بفهم السامعين لمفسر الضمير عن ذكره، فالضمير الهاء في "به" تعود على الموضع؛ لأنه مفهوم أن الغبار لا يثار إلا من موضع، وذكر الزجاج الضمير في "به" يدل على المكان، ولم يتقدم ذكر المكان، ولكن في الكلام دليل عليه: فأثرن بمكان عدوها غبارًا[48]

ب- ذكر الرازي: الضمير به فيه وجوه: الفراء: عائد إلى المكان الذي انتهى إليه الموضع الذي نقع الإغارة استنادًا لقوله تعالى:"فالمغيرات صبحًا" فعلم المعنى وجاز أن يكنى، والرأي الآخر أنه عائد إلى الزمان الذي وقعت فيه الإغارة، والثالث قول الكسائي أنه عائد إلى العدو، والضمير في قوله تعالى: " فوسطن به جمعًا" قال فيه وجوه: قال مقاتل: العدو، والثاني أن الضمير عائد إلى النقع، والثالث: الْعَادِيَاتِ وَسَطْنَ مُلَبَّسًا بِالنَّقْعِ جَمْعًا مِنْ جُمُوعِ الْأَعْدَاءِ[49].

12- قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾[يس:8]

أ- ذكر الشيء يغني عن صاحبه، قال الفراء: الضمير هي كناية عن الأيمان، ولم تذكر؛ لأن الغل لا يكون إلى في اليمين والعنق، فاكتفي بذكر أحدهما عن صاحبه، وقال الزجاج: هي كنايه عن الأيدي، ولم يذكرها إيجازًا؛ لأن الغل يتضمن اليد والعنق[50].

ب- ذكر الشوكاني قال النحاس: الضمير هي يعود إلى الأيدي، والعرب تحذف مثل هذا، فالتقدير: في أعناقهم اغلالًا وفي أيديهم أغلالا، والغل إذا كان في العنق فلا بد أن يكون في اليد[51].

13- قال تعالى:﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[الأحقاف:24]

أ- الضمير الهاء في "رَأَوْهُ" يعود على السحاب وهو غير مذكور، ويدل عليه قوله"عَارِضًا" وسمّي بذلك؛ لأنّه يعرض أي يبدو في عرض السماء[52].

ب- يَرْجِعُ الضَّمِيرُ إِلَى قَوْلِهِ: "فَأْتِنا بِما تَعِدُنا" إذ حين رَأَوْهُ حَسِبُوهُ سَحَابًا يُمْطِرُهُمْ، وَكَانَ الْمَطَرُ قَدْ أَبْطَأَ عَنْهُمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ" مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ" اسْتَبْشَرُوا. وَكَانَ قَدْ جَاءَهُمْ مِنْ وَادٍ جَرَتِ الْعَادَةُ أَنَّ مَا جَاءَ مِنْهُ يَكُونُ غَيْثًا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ[53].

14- قال تعالى:﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾[هود:29]

أ- الضَّمير في "عَلَيْهِ" يجوزُ أن يعود على الإنذار المفهوم من "نَذِيرٌ" ، وأن يعودَ على الدِّين الذي هو الملَّة، وأن يعود على التَّبليغ[54]، فدلالة الكلام واضحة.

15- قال تعالى:﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[الأنبياء:111]

أ- الضمير الهاء في "لعله" يعود على تأخير العذاب كناية عن غير مذكور[55].

ب- الضَّمِيرُ الَّذِي هُوَ اسْمُ (لَعَلَّ) عَائِدٌ إِلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: "أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ" فالأَمْرٌ مُنْتَظَرُ الْوُقُوعِ وَأَنَّهُ تَأَخَّرَ عَنْ وُجُودِ مُوجِبِهِ، وَالتَّقْدِيرُ: لَعَلَّ تَأْخِيرَهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ، أَوْ لَعَلَّ تَأْخِيرَ مَا تُوعَدُونَ فِتْنَةٌ لَكُمْ، أَيْ مَا أَدْرِي حِكْمَةَ هَذَا التَّأْخِيرِ، فَلَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ أَرَادَهَا اللَّهُ؛ لِيُمْلِيَ لَكُمْ إِذْ بِتَأْخِيرِ الْوَعْدِ يَزْدَادُونَ فِي التَّكْذِيبِ وَالتَّوَلِّي وَذَلِكَ فِتْنَةٌ، وَالْفِتْنَةُ: اخْتِلَالُ الْأَحْوَالِ الْمُفْضِي إِلَى مَا فِيهِ مَضَرَّةٌ[56].

16- قال تعالى: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾[الشمس:3]

أ- الضمير في "جَلَّاهَا" يعني جلا ظلمة الليل، فالهاء كناية عن غير مذكور؛ لكونه معروفًا. والضمير في جَلَّاها يحتمل أن يعود على الشَّمْسِ، ويحتمل أن يعود على الأرض، فالمعنى يقتضيه[57].

17- قال تعالى:﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾[الروم:51]

أ- الضَّمِيرُ فِي "فَرَأَوْهُ" يَرْجِعُ إِلَى الزَّرْعِ، وَالنَّبَاتِ الَّذِي كَانَ مِنْ أَثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَقِيلَ: رَاجِعٌ إِلَى الرِّيحِ، وَهُوَ يَجُوزُ تَذْكِيرُهُ، وَتَأْنِيثُهُ. وَقِيلَ: رَاجِعٌ إِلَى الْأَثَرِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِالْآثَارِ. وَقِيلَ: راجِعٌ إِلَى السَّحَابِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مُصْفَرًّا لَمْ يُمْطِرْ[58]، وقد وردت آيات واضح فيها تفسير مرجع الضمير مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[الزمر:21]

18- قال تعالى:﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾[المؤمنون:67]

أ- الضمير الهاء في "به" يعود على البيت الحرام كناية عن غير مذكور، والبيت كان معروفًا عندهم[59].

ب- الضمير في "بِهِ" قال الجمهور: هو عائد على الحرم والمسجد، وإن لم يتقدم له ذكر؛ لشهرته في الأمر[60].

ت- الضَّمِيرُ فِي "بِهِ" رَاجِعٌ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، وَقِيلَ: لِلْحَرَمِ، وَالَّذِي سَوَّغَ الْإِضْمَارَ قَبْلَ الذِّكْرِ اشْتِهَارُهُمْ بِالِاسْتِكْبَارِ بِهِ، وَافْتِخَارُهُمْ بِوِلَايَتِهِ، وَالْقِيَامِ بِهِ، وَقِيلَ: الضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى الْقُرْآنِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ سَمَاعَهُ يُحْدِثُ لَهُمْ كِبْرًا وَطُغْيَانًا فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ[61].

19- قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[البقرة:97]

أ- الضَّمِيرُ فِي "نَزَّلَهُ" عَائِدٌ لِلْقُرْآنِ، إِمَّا لِأَنَّهُ تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ:﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [الْبَقَرَة: 91]، وَإِمَّا لِأَنَّ الْفِعْلَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لَهُ هُنَا عَلَى حَدِّ قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ﴾ [ص: 32][62].

ب- الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: "فَإِنَّهُ" يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ، وَيَكُونَ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: "نَزَّلَهُ" لِجِبْرِيلَ، أَيْ: فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ نَزَّلَ جِبْرِيلَ عَلَى قَلْبِكَ، وَفِيهِ ضَعْفٌ كَمَا يُفِيدُهُ قَوْلُهُ: "مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ"، ويحتمل أَنَّهُ لِجِبْرِيلَ، وَالضَّمِيرُ فِي «نَزَّلَهُ» لِلْقُرْآنِ، أَيْ: فَإِنَّ جِبْرِيلَ نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى قَلْبِكَ، وَخَصَّ الْقَلْبَ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ[63].

20- قال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾[البقرة:162]

أ- الضمير الهاء في "فيها" يعود إلى اللعنة، قاله ابن مسعود، ومقاتل. وقيل: إنها ترجع إلى النار، وإن لم يجر لها ذكر فقد علمت[64].

ب- الضمير يعود على اللعنة، أو النار، وأضمر من غير ذكر تفخيما لشأنها وتهويلا لأمرها[65].

ت- الضَّمِيرُ عَائِدٌ لِجَهَنَّمَ؛ لِأَنَّهَا مَعْرُوفَةٌ مِنَ الْمُقَامِ مِثْلُ: ﴿حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ﴾ [ص: 32]، ﴿كَلَّا إِذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ﴾ [الْقِيَامَة: 26] ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ إِلَى اللَّعْنَةِ وَيُرَادَ أَثَرُهَا وَلَازِمُهَا[66].

21- قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾[مريم:97]

أ- الضَمِيرُ الْغَائِبِ فِي "يَسَّرْنَاهُ" عَائِدٌ إِلَى الْقُرْآنِ بِدَلَالَةِ السِّيَاقِ، والمعنى يقتضيه مِثْلُ: ﴿حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ﴾ [ص:32] . وَبِذَلِكَ عُلِمَ أَنَّ التَّيْسِيرَ تَسْهِيلُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ. وَهَذَا إِدْمَاجٌ لِلثَّنَاءِ عَلَى الْقُرْآنِ بِأَنَّهُ مُيَسَّرٌ لِلْقِرَاءَةِ[67]، ووردت في القرآن الكريم آيات تفيد نفس المعنى﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القرآن لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[القمر: 17].

ومما سبق نلاحظ التخريجات التي قدمها المفسرون، وهي تركزت في الجانب الدلالي مثل: دلَالَةِ السِّيَاقِ، والمعنى يقتضيه، والتفخيم والتهويل، والمعرفة من المقام، وتقدم المفسِّر في آيات سابقة، واقتران الفعل بالمفسر فلا يصلح إلا له، والتلازم، والاستغناء بفهم السامعين لمفسر الضمير عن ذكره، والتعظيم والتشريف والشهرة.

سادسًا: الخاتمة

تمركز البحث حول ذكر الضمير في التركيب اللغوي دون ذكر مرجعه، وهذا تعلق بضمير الغائب؛ لأن ضمير المتكلم والمخاطب يكون المرجع فيه المشاهدة والحضور، وخلاصة نتائج البحث تتمثل فيما يأتي:

أولًا: أجمع النحاة على جواز مجيء الضمير من غير عائد؛ لأنه غالبًا يكون مفسرًا.

ثانيًا: علل النحاة مجيء الضمير من غير عائد لمجموعة من العلل، وهي: الاستغناء عن المفسر لفظًا؛ لدلالة الحسِّ عليه، والاستغناء عن المفسر لفظًا؛ لدلالة العلم به، وتقدم مفسر الضمير ضمنًا ومعنى لا صراحة، وعود الضمير على متأخر في اللفظ متقدم في الرتبة، وعود الضمير على متأخر لفظًا ورتبة.

ثالثًا: تحدث المفسرون في تفاسيرهم عن مجيء الضمير من غير عائد، وتمثلت تعليلاتهم بِدلَالَةِ السِّيَاقِ، والمعنى يقتضيه، والتفخيم والتهويل، والمعرفة من المقام، وتقدم المفسِّر في آيات سابقة، واقتران الفعل بالمفسر فلا يصلح إلا له، والتلازم، والاستغناء بفهم السامعين لمفسر الضمير عن ذكره، والتعظيم والتشريف والشهرة.

رابعًا: تعددت المصطلحات التي استخدمها النحاة حول الضمير ومرجعه، وهي المظهر والمضمر، والظاهر والمضمر، والمضمر والتفسير والمبين، والإضمار والذكر، والمفسِّر والمفسَّر، ومرجع الضمير، وعود الضمير.

خامسًا: هناك تشابه بين تعليلات النحاة وتعليلات المفسرين، وسبب ذلك أن طبيعة اللغة العربية سياقية، أي أن السياق يقدم المعنى، ويدلل على الضمير ومرجعه، ويوجد اختلاف في أن النحاة يعالجون مسألة تركيب الجملة من حيث التقديم والتأخير والرتبة، والقاعدة النحوية، أما المفسرون، فيكون اهتمامهم مرتكز في الجانب الدلالي.

سادسًا: كان مجيء الضمير من غير عائد سببًا في تقديم أكثر من مفسِّر له، وكلها تتناسب مع معنى التركيب الذي وردت به، إذ لاحظنا أن المفسرين يقدمون عدة تفسيرات لمرجع الضمير.

[1] سيبويه، الكتاب،176/2.

[2]ابن السراج، الأصول في النحو،419/1، 222/2، 238/2.

[3]أبو علي الفارسيّ، المسائل الحلبيات، 232/1.

[4]ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف،1/ 73.

[5]المرجع السابق، 80/1.

[6]ابن مالك، شرح التسهيل، 156/1-157.

[7]أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، 941/2-942.

[8]السيوطي، همع الهوامع، 263/1.

[9]عباس حسن، النحو الوافي،255/1- 256.

[10]السامرائي، معاني النحو، 61/1-62.

[11]العنزي، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، 54.

[12]سيبويه، الكتاب، 377/2. المبرد، المقتضب، 71/3.

[13]ابن السراج، الأصول في النحو،238/2.

[14]أبو علي الفارسي، المسائل الحلبيات،233/1.

[15]ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 73/1.

[16]ابن مالك، شرح التسهيل،156/1. أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب،2141/4. ناظر الجيش، تمهيد القواعد،593/1. السيوطي،همع الهوامع،263/1.

[17]الدماميني، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد،118/2.

[18]بهاء الدين بن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد،109/1. العنزي، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، 54/1.

[19]عباس حسن، النحو الوافي،255/1.

[20]السامرائي، معاني النحو، 61/1.

[21]ابن السراج، الأصول في النحو،238/2.الدماميني، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد،109/2. السامرائي، معاني النحو،61/1.

[22]السامرائي، معاني النحو،63/1.

[23]ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد،157/1.أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب،941/2.

[24]ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد،157/1.ناظر الجيش،تمهيد القواعد بتسهيل الفوائد،543/1- 550.

[25]الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف،58/1. ابن يعيش، شرح المفصل،235/1.

[26]ابن هشام، شرح شذور الذهب،178. الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 410/1 -411.

[27]الزجاج، معاني القرآن وإعرابه،347/5.

[28]الرازي، مفاتيح الغيب،288/32. البيضاوي، أنوار التنزيل،327/5. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 456/30. درويش، إعراب القرآن وبيانه، 537/10.

[29]القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 129/20. ابن عطية، المحرر الوجيز،504/5.

[30]مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية،6242/10. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،195/15.

[31]الرازي، مفاتيح الغيب،391/26.

[32]الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 206/3، 276/4، 99/5. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 188/14، 340/22. الرازي، مفاتيح الغيبب، 26/ 249.

[33]القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،164/17.

[34]ابن عطية، المحرر الوجيز، 402/3، 229/5. الرازي، مفاتيح الغيب، 254/29.

[35]درويش، إعراب القرآن وبيانه،339/10.

[36]ابن عاشور، التحرير والتنوير، 437/29.

[37]القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 213/19.الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،237/7.

[38]ابن عاشور، التحرير والتنوير،103/30.

[39]الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 39/5.

[40]المرجع السابق،39/5.

[41]السمين الحلبي، الدر المصون، 42/6.

[42]السمين الحلبي، الدر المصون، 95/9. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 62/3.

[43]الأخفش، معاني القرآن، 248/1. الرازي، مفاتيح الغيب،515/9. الشوكاني، فتح القدير،497/1.

[44]البيضاوي، أنوار التنزيل، 267/5. الماوردي، النكت والعيون،157/6. الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد،4 /395.

[45]الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 116/5. ابن عطية، المحرر الوجيز،235/5. الشوكاني، فتح القدير،194/5.

[46]ابن عطية، المحرر الوجيز، 404/5. الرازي، مفاتيح الغيب، 728/30.

[47]الشوكاني، فتح القدير،406/5. ابن عاشور، التحرير والتنوير،349/29.

[48]الطبري، جامع البيان، 563/24. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 159/20.

[49]الرازي، مفاتيح الغيب، 260/32-261.

[50]الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 518/3.

[51]الشوكاني، فتح القدير، 414/4.

[52]الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن،16/9. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،205/16.
[53]ابن عطية، المحرر الوجيز،102/5.
[54]ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب،473/10. ابن عطية، المحرر الوجيز،165/3.
[55]الثعلبي، الكشف والبيان،314/6.
[56]ابن عاشور، التحرير والتنوير،174/17.

[57]الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، 432/4. ابن عطية، المحرر الوجيز،487/5. الشوكاني، فتح القدير،546/5.
[58]الماوردي، النكت والعيون،321/4. الشوكاني، فتح القدير،266/4.
[59]الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، 780/2. السمرقندي، بحر العلوم،485/2.
[60]ابن عطية، المحرر الوجيز،149/4.
[61]الشوكاني،فتح القدير،580/3.
[62]ابن عاشور، التحرير والتنوير،621/1.
[63]الشوكاني، فتح القدير،136/1. الثعالبي، الجواهر الحسان،286/1.
[64]الجوزي، زاد المسير في علم التفسير،128/1.
[65]القاسمي،محاسن التأويل،457/1.
[66]ابن عاشور، التحرير والتنوير،73/2.
[67]ابن عطية، المحرر الوجيز،35/4. ابن عاشور، التحرير والتنوير،176/16.

المصادر والمراجع

الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي البلخي البصري، معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411 هـ - 1990م.

الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م.

ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط1، 1424هـ- 2003م.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ .

تاج القراء، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ - 2002م.

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ.

حسن،عباس، النحو الوافي، دار المعارف، ط15.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1418 هـ - 1998م.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.

درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)،ط4، 1415 هـ .

الدماميني، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، رسالة دكتوراة، ط1، 1403 هـ - 1983 م.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3،1420هـ.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988م.

السامرائي، د. فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1420 هـ - 2000 م.

ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، د.ت.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم، د.ط.

السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ط.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000م.

ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419 هـ -1998م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ .

ابن عقيل،بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق – دار المدني، جدة)، ط1400،1 – 1405هـ.

أبو علي الفارسيّ، المسائل الحلبيات، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1407 هـ – 1987م.

العنزي، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، مؤسَسَة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط3، 1428 هـ – 2007 م.

الفاسي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، 1419هـ .

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت، ط1، 1418هـ.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ – 1964م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999م.

ابن مالك، محمد بن عبد الله، الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين،شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون،هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1410هـ – 1990م.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط.

المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ط.

مكي، أبو محمد بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ - 2008م.

ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي المصري، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 1428هـ.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، د.ت.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415 هـ - 1994م.

ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ - 2001 م.